بالهمّـة وَصَل إلى القمّة

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وطلبه للعلم

دروس وفوائـــد

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي : خمسة أحاديث اخترتها عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، الإمام العَلَم ، والفقيه الجهبَذ، وأحد الصحابة الكبار العلماء يتبين لنا من خلالها كيف طلب العلم ؟ وكيف كانت همّته في ذلك ؟ وكيف كان العلم هدفاً عظيماً سعى إليه ؟ ولم يكن ﷺ من العبادلة الأربعة ابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وابن الزبير ﷺ ، لأنّه مات مبكّرا .

والكتاب دعوة صادقة للجميع لقراءة هذه الأحاديث ، والاستفادة منها ، وجعلِها زادا تحفيزيا ؛ للمضي قُدُما نحو مستقبل مشرقٍ، وغدٍ واعدٍ مُبهج .ولعلّ نفوسا تتحرك متطلّعة إلى ماتطلّع إليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

وخطة الكتاب :كما صنعت بسابقيه عن الصحابة الكرام ابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص رضي الله عن الجميع، ذكرت مقدّمة فيها سبب التأليف ، ثمّ نبذة مختصرة عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، ثم اذكر الحديث والفوائد المستنبطة منه ، ثم الخاتمة ، ثمّ فهرس الموضوعات .

وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهي الأصل أومن غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .واذكر من الفوائد ما كان متعلقا منها بالعلم وغيره ، وحاولت جهدي أن استوعب أكثر فوائد الحديث . والتزمت صحة الأحاديث التي أوردتها ، ولم التزم بتتبع تخريج روايات الأحاديث سواء في البخاري أو غيره ،ووضعت عنوانا لكل حديث ، و حرصت أن يكون العنوان متعلقا بالعلم.

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي– في الاستنباط ، واستخراج الفوائد ، فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من زللي وتقصيري .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

نبذة مختصرة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

اسمه ولقبه وكنيته: فاسمه : عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان الهُذَلي ،حليف بني زهرة[١].**ولقبه** : الإمام، الحبر، فقيه الأمة،من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين[٢] .يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في مدركة بن إلياس .

وكنيته : يُكنى بأبي عبدالرحمن .ويكنى بأمّه : ابن أمّ عبد ،**وأمّه** أمّ عبد بنت ودّ بن سواء من هُذيل ، لها صُحبة .[٣]

مولده وإسلامه : قيل ولد رضي الله عنه في مكة قبل عام الهجرة بإحدى وثلاثين سنة ، وقيل قبلها بسبع وثلاثين سنة .[٤] وأسلم قديما ، حتى إنه رضي الله عنه كان يقول : " لقد رأيتُني سادس ستة ماعلى الأرض مسلم غيرنا " .[٥]

صفته : كان رجلا عظيم البطن، أحمش الساقين .وكان نحيفا، قصيرا، شديد الأدمة[٦]وكان يُعرف بصاحب السَّوَاد (أي : السرّ) والسّواك .[٧] كان نديّ الصوت بالقرآن ، وهو أوّل من جهر بالقرآن في مكة[٨] ، وطلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن [٩]. وماذلك إلاّ لجمال صوته وحُسْن قراءته رضي الله عنه .

---

(١)سير أعلام النبلاء للذهبي٤٦١/١ .تهذيب الكمال للمزي ٢٨٤/٤.الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٦٨/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦١/١ .

(٣) تهذيب الكمال للمزي ٢٨٤/٤ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٦٨/٢ . سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١

(٤) المراجع السابقة .ويكيبيديا الموسوعة الحرّة .

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣١٣/٣ . وصححه ووافقه الـذهبي . المعجم الكبير للطبراني ٦٥/٩ رقم ٨٤٠٦ .وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٤/١ .وصححه محققه شعيب الأرنؤوط .

(٦) سير أعلام النبلاء /٤٦٢-٤٩٩ . الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥٢/٢ .الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٥٣/٤ .

(٧) أُسد الغابة لابن الأثير ٢٨٢/٣. تهذيب الكمال للمزي ٢٨٤/٤ .الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٦٩/٢

(٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٦/١. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٦٩/٢ .

(٩) صحيح البخاري ٩٥/١ رقم ٤٥٨٢ .صحيح مسلم ٥٥١/١ رقم ٨٠٠ .

علمه: روى علما كثيرا نافعا عن النبي ﷺ ، فقد روى عنه جملة طيبة من الأحاديث بلغت٨٤٨ حديثا ،[١٠]وبعد وفاة النبي ﷺ أخذ ينهل من معين الصحابة ﷺ،فأخذ العلم عن عمر وسعد بن معاذ ،وصفوان بن عسّال .[١١]

عن شقيق بن سلمة، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: والله لقد أخذت من فيّ رسول الله، ﷺ ، بضعا وسبعين سورة.والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ ، أني من أعلمهم لكتاب الله، وما أنا بخيرهم.[١٢] وعن مسروق قال : قال عبد الله ﷺ والله الذي لا إله غيره ؛ ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ،ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه .[١٣]

وممن أخذ عنه: وهم أيضا خَلْق كُثُر :فممن روى عنه من الصحابة ﷺ :أنس بن مالك ، وأبوالطفيل عامر ، وأبوأمامة ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وطائفة من الصحابة ﷺ . ومن التابعين : علقمة ، وأبوالأسود ، ومسروق ، والربيع بن خُثيم ، وشريح القاضي ، وزر بن حبيش ، وعبيدة بن عمرو السلماني ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى وخلق سواهم .[١٤]

الثناء عليه: أولا : ثناء النبي ﷺ عليه : فقد مسح ﷺ على رأسه وقال له : " يرحمك الله، فإنك غليّم معلّم " .[١٥]وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال : كان بن مسعود على شجرة يجتني لهم منها ،فهبت الريح وكشفت عن ساقيه فضحكوا ،فقال رسول الله ﷺ : "والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد " .[١٦]

---

(١٠) سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١ .

(١١) تهذيب الكمال ٢٨٤/٤ . الإصابة في تمييز الصحابة ٣٦٩/٢ .

(١٢) صحيح البخاري ٣٩٣/١ رقم ٥٠٠٠ .

(١٣) صحيح البخاري ٣٩٤/١ رقم ٥٠٠٢ . صحيح مسلم ١٩١٣/٤ رقم ٢٤٦٣ .

(١٤) تهذيب الكمال ٢٨٤/٤ . الإصابة في تمييز الصحابة ٣٦٩/٢ .

(١٥) مسند الإمام أحمد ٨٢/٦ رقم ٣٥٩٨ . قال محققوه : إسناده حسن .سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٥/١ وصحح إسناده الذهبي . وحسّن إسناده شعيب الأرنؤوط .

(١٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣١٧/٣ وصححه ووافقه الذهبي . مسند الإمام أحمد ٢٤٣/٢ رقم ٩٢٠ وحسّن إسناده محققوه .

ثانيا :ثناء الصحابة عليه: يقول حذيفة ﷺ : " إن أشبه الناس دَلاًّ [١٧]وسَمْتًا وهديا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه لا ندري ماذا يصنع في أهله إذا خلا " . [١٨]وعن شقيق قال: كنت قاعدا مع حذيفة فأقبل عبد الله بن مسعود، فقال حذيفة: " إنّ أشبه الناس هديا ودلا برسول الله ﷺ من حين يخرج من بيته، حتى يرجع فلا أدري ما يصنع في أهله لعبد الله بن مسعود "، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن عبد الله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة" [١٩] وقال عمر ﷺ عنه : " كَنِيْفٌ [٢٠] مُليء علماً " . [٢١]

وعن أبي الأحوص قال : كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله، وهم ينظرون في مصحف ،فقام عبد الله ،فقال أبو مسعود : "ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم .فقال أبو موسى : أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا، ويُؤْذَنُ له إذا حُجِبنا " . [٢٢]

وفاته : مات ﷺ بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة النبويّة. وكان عمره يوم توفيّ بضعا وستين سنة . [٢٣]

---

(١٧) الدَلُّ : الهديُ ، والسَّمتُ ، وحُسن السيرة ، والهيئة .(مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للهندي الفتني ١٩٥/٢).

(١٨) صحيح البخاري ٤٩/١ رقم ٦٠٩٧ .

(١٩) مسند الإمام أحمد ٣٦٧/٣٨ رقم ٢٣٣٤٢ . قال محققوه : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢٠) الكَنيف : الوعاء .(مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للهندي الفتني ٤٣٩/٤) .

(٢١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٢/٤ .المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣١٨/٣ وصححه ووافقه الذهبي . وصححه اللباني في إرواء الغليل ٢٨٠/٧ رقم ٢٢٢٤ .

(٢٢) صحيح مسلم ١٩١٢/٤ رقم ٢٤٦١ .

(٢٣) أُسد الغابة لابن الأثير ٢٨٦/٣ . تهذيب الكمال للمزي ٢٨٤/٤ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٦٩/٢ .سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٩/١ .

الأحاديث المتعلقة بعبدالله بن مسعود رضي الله عنه والفوائد المستنبطة منها

بشارة النبي ﷺ لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه بالعلم

الحديث الأول : عن ابن مسعود ﷺ قال: كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمرّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر، فقال: " يا غلام، هل من لبن؟ " قال: قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال : " فهل من شاة لم يَنْزُ عليها الفحل ؟ " فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلبه في إناء، فشرب، وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: " اقلص " فقلص، قال: ثم أتيته بعد هذا، فقلت: يا رسول الله، علّمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي، وقال: " يرحمك الله، فإنك غُلَيِّمٌ مُعَلَّم " . (٢٤)

من فوائد الحديث :

١- قوله : (إني مؤتمن) أي: ليس المال لي بل لغيري، وقد اتخذني أمينا، فليس لي الخيانة في مال الغير.

٢- قوله : (لم يَنْزُ عليها الفحل) أي : لم يضربها الفحل فليس فيها لبن حتى يكون لصاحبها.

٣- فيه دلالة على أن ما ظهر ببركة أحد في ملك رجل آخر، فهو لمن له البركة، إذا لم يختلط بملك ذلك الرجل.

٤- معنى مُعَلّم: أي موفق من الله تعالى للتعلم، أو ستكون مُعَلّما. (٢٥)

٥- كان ابن مسعود ﷺ في بداية حياته شخصا عاديا ، راعيا للغنم لرجل قرشي كافر يُدعى (عقبة بن أبي مُعيط) .

٦- النبي ﷺ نقل ابن مسعود ﷺ نَقْلة جذرية ، ارتفع بها درجات عَلِيّة .من لاشيء إلى شيء ، أصبح إنساناً له كيان ، ووجود .

٧- كان ابن مسعود ﷺ عالما كبيرا من علماء الصحابة ﷺ .

٨- رعي الغنم فيه تربية للنفس ، وتزكية لها عن الكبر والغرور .

٩- لكأنّ في رعيه للغنم تهيئة له ؛ عندما يكون عالما يرعى ويربي تلاميذ كُثُر .

---

(٢٤) سبق تخريجه ص ٥ .

(٢٥) من ١-٤ مستفاد من حاشية مسند الإمام أحمد ٨٣/٦ ، ٤١٧/٧ .

١٠- قول ابن مسعود ﷺ للنبي ﷺ : (يارسول الله علّمني من هذا القول) إن كان يعني بهذا ماحصل من مسح الضرع ، وإدرار اللبن ، فهذا لايمكن تعليمه ، لأنّه معجزة ، وهي خاصّة بالأنبياء ، وإن كان يعني بالقول ، العلم الذي عنده ﷺ ؛ فهذا ممكن ، وقد تعلّم ابن مسعود من النبي ﷺ ، وأخذ عنه علما وافرا .

١١- قوله ﷺ لابن مسعود ﷺ : (ياغلام) يدلّ على أنّ ابن مسعود كان ساعتها صغيراً ، لم يبلغ .

١٢- محبّة النبي ﷺ للبن ، وقد كان حليب الغنم ، والإبل هما مصدر الغذاء في ذلك الزمن .

١٣- فطنة ابن مسعود ﷺ ، فقد عرف أنّهما يريدان أن يشربا لبناً ، فبيّن لهما مباشرة ، أنّه أمين على حلال سيّده ، لا يستطيع أن يعطيهما إلاّ بإذنه .

١٤- لكأنّي بابن مسعود ﷺ ينظر باستغراب ، ودهشة ، ماذا يفعل رجلّ بشاة ليس في ضرعها لبن .

١٥- الفحل هو: ذكر الحيوان ، والضرع : هو ثدي الحيوان .

١٦- كان الحوار في هذا الحديث هادئاً ، ومثمرا .

١٧- معجزة من معجزات النبي ﷺ ، وهي : نزول اللبن من الضرع ، الذي لايمكن أن يكون فيه لبن أصلا . ومخاطبة الضرع ، بقوله ﷺ (اقلص ، اقلص)، واستجابة الضرع .

١٨- كان ﷺ دائما يخرج مع أبي بكر ﷺ ، ويمشي معه ، فهو صاحب النبي ﷺ .

١٩- يحكي لنا ابن مسعود ﷺ موقفا صار له قبل الإسلام .

٢٠- قوله : (فحلبه في إناء) : هذا الإناء كان حجرا (صخرة منقعرة) ، وجده أبوبكر قريبا منه .ففي الرواية الأخرى : " ثم أتاه أبو بكر ﷺ بصخرة منقعرة " .(٢٦)

٢١- من يرى في نفسه الكفاءة ، والقدرة على طلب العلم ، فله أن يقول للعالم : علّمني .

٢٢- على المسلم أن يختار الصاحب الطيّب ، والمبارك .

٢٣- مخاطبة الضرع ، بقوله ﷺ (اقلص ، اقلص)، واستجابة الضرع .

٢٤- تواضع النبي ﷺ ، ولين جانبه .

٢٥- محبّة النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ ، حيث قدّم الشراب له بيده الشريفة .

---

(٢٦) مسند الإمام أحمد ٤١٦/٧ .رقم ٤٤١٢ .وقال محققوه : إسناده حسن .

٢٦- مسح الرأس منه ﷺ دليل على الحنو ، والحبّ ، والعطف ، لهذا الغلام .

٢٧- فضل الدعاء .

٢٨- بركة دعاء النبي ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه ، وحصول تلك البركة ، وثمرتها .

٢٩- إضافة لما حصل من بركة العلم ، فقد دعا له النبي ﷺ بالرحمة .

٣٠- مرور النبي ﷺ ، وأبي بكر على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، كان قبل الهجرة قطعا .لأنّ ابن مسعود رضي الله عنه ، أسلم قديما .

٣١- همّة ابن مسعود رضي الله عنه .

٣٢- هذا الصحابيّ الجليل وهو غُلامٌ يافِع أدْرك بِفِطْرَتِه أنّ هناك شيءٌ يجوز، وهناك شيءٌ لا يجوز، في قوله : (إنّي مؤتمن) .[٢٧]

(٢٧) رجال حول الرسول ﷺ درس ٠٢-٥٠ ،سيدنا عبدالله بن مسعود .د. محمد راتب النابلسي ،موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

مكانة ابن مسعود رضي الله عنه وعلمه

الحديث الثاني : عن مسروق قال : قال عبد الله ﷺ والله الذي لا إله غيره ؛ ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ،ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تَبْلُغُه الإبل لركبت إليه .[٢٨]

من فوائد الحديث :

١- إن حصل لأحد فضيلة خصّه الله بها عن غيره، فأخبر بها على وجه الشكر، لا على وجه الفخر، كان حسنًا لا بأس به .[٢٩]

٢- فضيلة ابن مسعود ﷺ ، حيث كان من أقدم الصحابة ﷺ أخذا للقرآن من فيّ رسول الله ﷺ ، وكان أعلمهم به .[٣٠]

٣- كأنه ﷺ احترز بقوله: (تبلغنيه الإبل) عمن لا يصل إليه على الرواحل ، إما لكونه كان لا يركب البحر فقيد بالبر، أو لأنه كان جازما ؛ بأنه لا أحد يفوقه في ذلك من البشر، فاحترز عن سكان السماء.[٣١]

٤- جواز ذِكْرُ الرجل ما عنده من العلم ، وأنه مع ذلك لا يستغني عن الاستفادة ممن هو أعلم منه إذا عرف مكانه .[٣٢]

٥- كان عبدالله بن مسعود ﷺ ممن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ،لكنه لم يحفظه كله ، لكنه كان يُجيدُ ما يحفظه، بدليل أنّه كان يقول :" حفظت من فيّ النبي ﷺ سبعين سورة ماينازعني فيها بشر ".[٣٣]

٦- جواز الحلف بالله من غير استحلاف .

٧- الحلف بالله للتأكيد على الأمر المُخبَر عنه .

---

(٢٨) سبق تخريجه ص ٥ .

(٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب ٤٦/١ .

(٣٠) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الأثيوبي ٣٩/٣٨ .

(٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٥١/٩ .

(٣٢) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ١١٥/٢.

(٣٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٥٢/٢٤ . والحديث

٨- القرآن كلام الله أنزله الله على نبيه ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام .

٩- كان ﷺ يعلم عن كلّ آية في كتاب الله أين نزلت ، وفيمَ أُنزلت ، وكان ﷺ يرى في نفسه أنّه الأعلم في كتاب الله .

١٠- الرحلة في طلب العلم .

١١- لا حرج على طالب العلم ، بأن يتجشّم الصعاب ، ويتكبّد المتاعب في سبيل العلم .

١٢- فضل طلب العلم ، وأنّه لا يُنال براحة الجسد .

١٣- مهما أُوتي الإنسان من العلم ، فإنّه لا يمكن أن يستوعب العلم كلّه .

١٤- رَفع الله ابن مسعود ﷺ بالعلم ، فالعلم عزّ ، وشرف ، ومكانة .

ثقة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بنفسه

الحديث الثالث : عن عبد الله بن عتبة، قال: أُتي عبد الله بن مسعود، فسُئل عن رجل تزوج امرأة، ولم يكن سمّى لها صَداقا، فمات قبل أن يدخل بها ؟ فلم يقل فيها شيئا، فرجعوا، ثم أتوه فسألوه ؟ فقال: سأقول فيها بجهد رأيي، فإن أصبت، فالله عز وجل يوفقني لذلك، وإن أخطأت، فهو مني: " لها صداق نسائها، ولها الميراث، وعليها العِدّة "، فقام رجل، من أشجع، فقال: أشهد على النبي ﷺ أنه قضى بذلك، قال: هلم من يشهد لك بذلك؟ فشهد أبو الجراح، بذلك .[٣٤] في رواية : " ففرح ابن مسعود بذلك فرحا شديدا ، حين وافق قوله قضاء رسول الله ﷺ "[٣٥].

من فوائد الحديث :

١- أُتِيَ : بصيغة المبني للمجهول .والمعنى أنّه أتاه أُناس يسألونه ، ولكنّهم غير معروفين من الراوي .لأنّه لافائدة من سؤالهم عن أسمائهم ، وعن قبيلتهم .

٢- فيه دليل على أن المرأة تستحق جميع المهر ، بمجرد العقد عليها إذا مات عنها زوجها ولم يفرض لها . ولم يقع منه دخول ولا خلوة .ولها مهر مثيلاتها من أقاربها .

٣- الصَّدَاق -بفتح الصاد وكسرها-: مَهْرُ المثل ، وكذلك الصَّدُقَةُ -بفتح الصاد وضم الدال-، ومنه قوله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً}[٣٦]، والصَّدْقة: -بضم الصاد وتسكين الدال-، أربع لغات مشهورات، وأصدقتُ المرأة، سَمَّيتُ لَها صداقًا.وللصَّداق أسماء: المَهْر ، والنِّحْلَة، والفَرِيضة، والأجر .[٣٧]

٤- وقوله: "و لم يكن سمّى لها صداقا " أي لم يقدّر لها المهر، أو لم يلتزم منه مِقْدارًا معيّنًا، بل تزوّجها من دون ذكره.

٥- جواز النكاح بغير تسمية المهر .

---

(٣٤) مسند الإمام أحمد ١٧٤/٧ رقم ٤٠٩٩ . وقال محققوه : إسناده صحيح على شرط مسلم .المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٨٠/٢ وما بعدها وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٣٥) مسند الإمام أحمد ٣٠٨/٧ رقم ٤٢٧٦ . قال محققوه إسناده صحيح .

(٣٦) سورة النساء آية ٤ .

(٣٧) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار ١٣٠٠/٣ .

٦- في رواية: "فقال عبد اللَّه: ما سُئلتُ منذ فارقت رسول اللَّه ﷺ أشدّ عليّ من هذه، فأتوا غيري "[٣٨] مما يدلّ على عِظم هذه المسألة ، وصُعوبتها .

٧- قوله : (سأقول فيها بجهد رأيي) أي أحكم في هذه المسألة باجتهادي ، فَيُعْمِلُ فيها عقله ، وفكره .

٨- قوله : "فلم يقل فيها شيئا، فرجعوا، ثم أتوه فسألوه ؟ " أي : أنهم ترددوا عليه ، لأنهم لم يجدوا عالما غيره .

٩- قوله : (فإن أصبت، فالله عز وجل يوفقني لذلك) أي : فإن كان ذلك الرأي صوابًا، فهو من توفيق اللَّه تعالى إياي لإصابته، فله الحمد والمنّة.

١٠- (وَلَهَا الْمِيرَاثُ) أي ترث من ذلك الزوج؛ لكونها زوجة له، قال اللَّه تعالى: {وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ}[٣٩]

١١- قوله : (وَعَلَيْهَا العِدَّةُ) أي : تلزمها عدّة المتوفى عنها زوجها، قال اللَّه تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} .

١٢- بَرْوَعُ بِنْتُ وَاشِقٍ الأشجعيّة ، من الصحابيات .

١٣- ورعُ ابن مسعود ﷺ ، حيث امتنع عن الفتوى بلا نصّ، حتى تردّدوا إليه نحو شهر، وهكذا ينبغي للعالم أن يتريّث، ولا يبادر إلى الفتوى، حتى يضطرّ إليه، ويبحث طويلًا في النصوص الشرعيّة، وأقوال أهل العلم ممن سبقه، ويبذل جهده في ذلك .

١٤- أنه ينبغي للعالم إذا لم يفهم الحكم في القضية؛ أن يُحيلها إلى غيره من أهل العلم، قبل أن يجتهد فيها، فإذا لم يجد أحدًا يحلّ القضية قام بحلّها، وبذل جهده في ذلك .

١٥- إنّ إصابة الحقّ توفيقٌ من اللَّه تعالى، فينبغي الشكر عليه، وأن خطأه فهو من نفسه ، ومن تلبيس الشيطان، ولا يُنسب إلى الشارع .

---

(٣٨) السنن الكبرى للنسائي ٥/٢٢٣ رقم ٥٤٩٤ .
(٣٩) سورة النساء آية ١٢ .

١٦- أن المجتهد إذا أخطأ لا لوم عليه، بل يُعذر في ذلك، حيث إن له أجرًا باجتهاده، لحديث عمرو بن العاص ﷺ ، أنه سمع رسول اللَّه ﷺ ، يقول: "إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر". متّفقٌ عليه.(٤٠)

١٧- كأنّ ابن مسعود ﷺ ؛ جعل الموت كالدخول في تقرير المسمى ، وفي إيجاب مهر المثل إذا لم يكن في العقد مسمى.(٤١)

١٨- أنّه يُشترط رضى المرأة بهذا العقد ، الذي لم يُسَمّ فيه المهر .

١٩- أنّ قول النبي ﷺ إذا ثبت حجة ، ولا قول لأحد مع قوله ﷺ .(٤٢)

٢٠- أنّ الأفضل في حق المرأة تعجيل دفع المهر وعدم تأخيره .(٤٣)

٢١- أهمية السؤال في الفتيا ، وفي طلب العلم .

٢٢- على قدْر السؤال ، وفَهْم المُفتي تكون الإجابة .لذا على السائل الدقّة في طرح السؤال .

٢٣- أنّه قد تغيب عن العالم بعض المسائل ، فلا يستطيع أنْ يُفتي فيها .

٢٤- أنّ العلم الكامل ، والمُطلق لله وحده .

٢٥- قصور البشر ، وعلمُهم المحدود ، ومهما وصلوا ، فلا شيء أمام علم الله .

٢٦- أنّه يُطلق على الرجل وصف الزوج ، ويُصبح متزوجا ، ولو لم يدخل بزوجته .

٢٧- الموت حقٌ على كلّ أحد .فهذا الزوج مات ، ولم يستمتع بزوجته ، وهذا قَدَرُ الله سبحانه .

٢٨- العالِمُ يحتاج له الناس ، ليدلّهم على الخير ، ويوجّههم ، ونير لهم حياتهم .

٢٩- قد يضطرّ العالم للإجابة على مسألة ، ليس لديه فيها نصّ قاطع .

---

(٤٠) من ٤-١٦ مستفاد من ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الأثيوبي ٢٨/٧٤ -٧٦. والحديث في صحيح البخاري ٩/١٠٨ رقم ٧٣٥٢ . صحيح مسلم ٣/١٣٤٢ رقم ١٧١٦ .

(٤١) التحبير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني ٦/٧٠٣ .

(٤٢) من ١٨-١٩ مستفاد من التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن) للكنوي الهندي ٢/٤٨٥ .

(٤٣) فتح الباري لابن حجر ٩/٢١٢ .

٣٠- كانت الإجابة للسائل ، بثلاث جُمَلٍ ، مختصرة، ومُرتّبة ، وواضحة . وهكذا ينبغي لمن يُفتي ؛ أنْ يكون واضحا في إجابته ، عباراته سهلة ، مفهومة المعنى للمستفتي ، لا لبْس فيها ولا غموض ، ولا احتمال .

٣١- إنّ بعض الأمور الشرعية ، التي يترتب عليها حكم ، يحتاج لها شاهدان ، حتى يتمّ التصديق عليها ، والعمل بمقتضاها .

٣٢- ثِقة ابن مسعود ﷺ واعتداده بنفسه .

٣٣- أكثر الناس خشية ، وخوفا من الله هم العلماء ، قال سبحانه : { إنّما يخشى الله من عباده العلماء }(٤٤) .

٣٤- الزواج نعمة من الله ، وعِصمة للشاب من الوقوع فيما حرّم الله .

٣٥- بعض العائلات عندها سماحة نفسٍ ، ولينٌ في التعامل ، فإذا تقدّم لخطبة ابنتهم رجلٌ عاقل ، وصاحب دِين ، اشتروه ، ولم يشترطوا عليه شيئا . فعائلة هذه المرأة ، تساهلوا في شرط المهر المقدَّم ، ولم يُسمّوه في العقد .

٣٦- من أوائل مفاتيح العلم السؤال .

٣٧- شرفٌ ، وفضلٌ ، وكرمٌ من الله سبحانه ؛ أنْ يوافق قضاء ابن مسعود ﷺ قضاء النبي ﷺ .

٣٨- تسديد الله للعبد ، وتوفيقه له .

٣٩- الرجل الأشجعي الذي قام للشهادة قيل هو : معقل بن سنان الأشجعي صحابي مشهور (٤٥)، وقيل هو : سلمة بن يزيد (٤٦)، والثاني هو الجراح بن أبي الجراح الأشجعي له صحبة .(٤٧)

٤٠- على المسلم ألاّ يكتم العلم الذي عنده ، خاصة إذا أُحْتِيج إليه .

٤١- الشهادة على الشيء ، عظيمة ، فلا تكون إلاّ عن علم ويقين ، قال سبحانه : { إلاّ من شهد بالحق وهم يعلمون }(٤٨) .

---

(٤٤) سورة فاطر آية ٢٨ .
(٤٥) السنن الكبرى للنسائي ٢٢٤/٢٥ رقم ٥٤٩٦ .
(٤٦) مسند الإمام أحمد ٤٠٧/٣٠ رقم ١٨٤٦١ . وصححه محققوه .
(٤٧) أسد الغابة لابن الأثير ٣٢٨/١ .
(٤٨) سورة الزخرف آية ٨٦ .

٤٢- هذا الحديث من قَبيل الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ ، لقول الصحابي من أشجع : " أشهد على النبي ﷺ أنّه قضى بذلك " .

٤٣- طَلَبُ ابن مسعود ﷺ من الصحابي أنْ يشهد له آخر ، هو من قبيل التثبّت ، والتحرّز . وإلاّ فيكفي شهادة صحابي واحد سمع ذلك من النبي ﷺ ، لأنّ الصحابة ﷺ كلّهم عدول .

٤٤- الفرح والسرور من ابن مسعود ﷺ لأنّ قضاءه ، وافق قضاء النبي ﷺ .

٤٥- أنّ الأصل في الرجوع إليه هو كتاب الله ، وسنّة نبيه ﷺ .

٤٦- التفاؤل وعدم اليأس ، فلم ييأس هؤلاء من عدم إجابة ابن مسعود ﷺ لهم .فأعادوا الكرّة ، حتى تحقق لهم المراد .

٤٧- كان ابن مسعود ﷺ إيجابيا ، وفاعلا في مجتمعه .

٤٨- كانت هذه الفتوى من ابن مسعود ﷺ ، سَبَبا في معرفة حكم النبي ﷺ فيها .

٤٩- الرأي المحمود أنواع: وأوّلها ، وأجلّها :رأي أفقه الأمة، وأبرّهم قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلّهم تكلّفًا، وأصحّهم قُصُودًا، وأكملهم فطرةً، وأتمّهم إدراكًا، وأصفاهم أذهانًا، الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول ﷺ .صحابة النبي ﷺ رضي الله عنهم ، وأرضاهم . فقد كان أحدهم يرى الرأي، فينزل القرآن بموافقته؟ كما رأى عمر ﷺ في أسارى بدر أن تُضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقته ، وهنا يتوافق رأي ابن مسعود ﷺ ، مع حكم النبي ﷺ .[٤٩]

(٤٩) مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه لمحمد بن علي الأثيوبي ١٦١/٢ .

تزكية عمر ﷺ لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه

الحديث الرابع : عن خيثمة عن قيس بن مروان أنه أتى عمر ﷺ فقال :جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة ،وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه. فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل فقال : ومن هو ويحك ؟ قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال: ويحك ،والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ،وسأحدّثك عن ذلك ، كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر ﷺ الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة ، وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله ﷺ : من سَرّه أن يقرأ القرآن رَطْبا كما أُنزل ؛ فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. قال : ثم جلس الرجل يدعو ، فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سَلْ تُعْطَه سَلْ تُعْطَه .قال عمر ﷺ : قلت : والله لأغدونّ إليه فلأبشّرنّه . قال : فغدوت إليه لأبشّره ، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا وسبقني إليه .(٥٠)

من فوائد الحديث :

١- قوله : " يملي المصاحف " وهو حقيقة يملي القرآن الكريم ، وإنّما قال ذلك تفخيما للأمر ، وتهويلا للوضع .

٢- يجوز جمع لفظ المصحف ، وأن تقول مصاحف لأنه يُطبع ذات القرآن ويكون مجموعة مصاحف ، ولا يجوز أن تجمع كلمة القرآن ، لأنّ القرآن واحد لا يتعدد .

٣- كان عمر ﷺ معروفا بشدّته ، وغيرته على الحق .

٤- هذا الرجل الذي جاء من الكوفة إلى المدينة ، هو يريد الخير للأمّة .

٥- على المسلم ألاّ يتوانى إذا رأى أمرا يرتاب فيه ، وأنّه قد يسبب الفتنة للمسلمين ، أن يأتي إلى الحاكم ويخبره بذلك ، وهو من النصيحة .

---

(٥٠) مسند الإمام أحمد ٣٠٨/١ رقم ١٧٥ . وقال شعيب الأرنؤوط ومن معه : " إسناداه صحيحان ". لأنه من طريقين .

٦- على الحاكم تسهيل دخول الناس عليه ، ليسمع لهم ، ويساعدهم في قضاء شؤونهم ، ويخفف عنهم ، مُعاناتهم .

٧- يكفي شخص واحد عاقل في الإخبار عن أمر يُستراب فيه ،ومن ثَمّ التثبّت من الأمر .

٨- الوالي ، والحاكم ، يُفزع له بعد الله في المهمّات .

٩- يملكُ عبدالله بن مسعود ﷺ حافظة قويّة .

١٠- أفضل العلم ماكان عن ظهر قلب .

١١- الغضب حالة تعتري الإنسان من أمر يسمعه ، أو يراه .

١٢- الغضب إذا كان لله فهو محمود .

١٣- تشبيه بليغ في قوله : " كاد يملأ مابين شعبتي الرَّحْل " .الرّحْلُ : مايوضع على البعير للركوب ، وهو كالسرج للفرس،(٥١) ويكون يمينا ويسارا . فمن شدّة ماتغيّر ، واحمرّ وجهه حيث إنه امتلأ غضبا ، فمن شدة ذلك أوشك أن يملأ مابين جانبي الرّحل .

١٤- قول عمر ﷺ للرجل : "من هو ويْحك " سؤال يحوي قلقا ، ويحمل خوفا ، وفيه رغبة ملحّة بسرعة الإجابة .وعلى ضوء الإجابة يكون الارتياح ،أو بقاءُ الغضب .

١٥- لما عَلِمَ عمر ﷺ بأن الرجل الذي يُحدّث الناس ، ويقرأ عليهم هو ابن مسعود ﷺ ، ارتاح ، واطمأن ، بل وذهب الغضب ، وانطفأ .

١٦- تزكية غالية الثمن ، وهي في محلّها لعبدالله بن مسعود ﷺ .

١٧- جواز السمر بعد صلاة العشاء ، إذا كان في شؤون المسلمين .

١٨- كراهة السهر في الليل من غير حاجة ؛ خشية أن يضيّع المسلم صلاة الفجر .

١٩-كان سمُر النبي ﷺ ، مع خير صُحبةٍ بعد الأنبياء .

٢٠- قوله : " لا يزال يسمر عند أبي بكر " أي : أنّ النبي ﷺ يسمر كثيرا ، وبشكل مستمر عند أبي بكر ﷺ .

٢١- الإمام مسؤول أمام الله عن رعيّته .

٢٢- السّمرُ لا يكون إلاّ في الليل .

٢٣- النبي ﷺ يُفضّل السّمر في بيت أبي بكر ﷺ .

---

(٥١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢/٢٠٦-٩/١٣١ .

٢٤- استحباب نقل البشارة ، والمسارعة بتبليغها لصاحبها .

٢٥- المسجد مكان الطاعة ، والعبادة .

٢٦- وجوب القيام في صلاة الفرض للقادر .

٢٧- الصلاة راحة للنفس ، وطمأنينة للفؤاد ، وإزالة للهموم .

٢٨- كان ﷺ مدرسةً لوحده .

٢٩- تواضع النبي ﷺ ، ولين جانبه .

٣٠- العزّ والشرف ، والفضل ، في سماع النبي ﷺ لأحد أصحابه .

٣١- متابعة الصحابة ﷺ ، لنبيهم ﷺ .

٣٢- مسارعة الصحابة إلى فعل الخير .

٣٣- مسارعة أبي بكر ﷺ إلى الخير معروفة .فكان دائما الأوّل في المسارعة .

٣٤- الدعاء عبادة عظيمة .

٣٥- أثبت النبي ﷺ لابن مسعود ﷺ إجابة الدعاء .

٣٦- استحباب إدخال السرور على المسلم .

٣٧- على المسلم أن يكون له همّة عالية ، تسمو به إلى معالي الأمور .

٣٨- الغضّ : الطريّ الّذي لم يتغيّر، أراد طريقته في القراءة .

٣٩- قوله ﷺ : (كَمَا أُنْزِلَ) بالبناء للمفعول، أي على الوجه الّذي أنزله الله عَزَّ وَجَلَّ .

٤٠- ما كان عليه النبيّ ﷺ من كشف مزايا أصحابه الكرام، وإبرازه للناس حتّى يعرفوا فضلهم، ويقتدوا بهم.

٤١- بيان فضل تحسين قراءة القرآن.

٤٢- فضيلة ومنقبة لعبدالله بن مسعود ﷺ .

٤٣- جواز مدح الإنسان بما فيه، تشجيعًا له، وحملًا لغيره على الاقتداء به .[٥٢]

---

(٥٢) من ٣٨-٤٣ مستفاد من مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه . محمد بن علي الأثيوبي ٣/٣١١ ومابعدها .

عبدالله بن مسعود رضي الله مفتيا

الحديث الخامس : عن هزيل بن شرحبيل، قال: سأل رجل أبا موسى الأشعري، عن امرأة تركت ابنتها، وابنة ابنها، وأختها؟ فقال: النصف للابنة، وللأخت النصف، وقال ائت ابن مسعود فإنه سيتابعني، قال: فأتوا ابن مسعود، فأخبروه، بقول أبي موسى، فقال: لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين لأقضينّ فيها بقضاء رسول الله ﷺ ، قال شعبة: " وجدت هذا الحرف مكتوبا: لأقضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ : " للابنة النصف، ولابنة الابن السدس، تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت " فأتوا أبا موسى فأخبروه: بقول ابن مسعود، فقال أبو موسى: " لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم " . (٥٣)

من فوائد الحديث :

١- أكثر العلماء يقولون : بأن الأخوات عصبة للبنات يرثون ما فضل عن البنات كبنت وأخت للبنت النصف وللأخت النصف الباقي، وكبنتين وأختين لهما الثلثان وللأختين ما بقي، وكبنت وبنت ابن وأخت -وهي فتوى ابن مسعود- للأولى النصف، وللثانية السدس؛ إذ لا ترث البنات. وإن كثرن -أكثر من الثلثين، وللثالثة الباقي ولو كثرن.

٢- ابن عباس رضي الله عنهما يقول: للبنت النصف وليس للأخت شيء، وما بقي فهو للعصبة، وكذلك ليس للأخت شيء مع البنت وبنت الابن، وما فضل عنهما لم يكن لها، وكان للعصبة ، وإن لم يكن عصبة رد الفضل على البنت أو البنات، ولم يوافق ابن عباس أحد على ذلك إلا أهل الظاهر فإنهم احتجوا بقوله تعالى {إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك}(٥٤) فلم يورث الأخت إلا إذا لم يكن للميت ولد، قالوا: ومعلوم أن الابنة من الولد فوجب أن لا ترث الأخت مع وجودها، كما لا ترث مع وجود الابن، وحجة الجماعة السنة الثابتة من حديث ابن مسعود، ولا مدخل للنظر مع وجود الخبر، فكيف وجماعة الصحابة يقولون بحديث ابن مسعود، ولا حجة لأحد خالف السنة .

٣- ومن جهة النظر أن شرط عدم الولد في الآية إنما جعل شرطا في فرضها الذي تقاسم به الورثة ولم يجعل شرطا في توريثها، فإذا عدم الشرط سقط الفرض، ولم يمنع ذلك أن ترث،

---

(٥٣) مسند الإمام أحمد ٤٢٥/٧ رقم ٤٤٢٠ . قال محققوا المسند : إسناده صحيح على شرط البخاري .صحيح البخاري ١٥١/٨ رقم ٦٧٣٦ .

(٥٤) سورة النساء آية ١٧٦ .

بمعنى آخر كما شرط في ميراث الأخ لأخته عند عدم الولد بقوله تعالى {وهو يرثها إن لم يكن لها ولد}[٥٥] جعل ذلك شرطا في ميراثه كما جعله شرطا في ميراث الأخت .

٤- كان ابن الزبير رضي الله عنهما يقول بقول ابن عباس رضي الله عنهما حتى أخبره الأسود بقضاء معاذ، فرجع ابن الزبير إلى قول معاذ، وحديث معاذ من أثبت الأحاديث . وفي "المصنف"[٥٦]: كان ابن الزبير لا يعطي الأخت مع الابنة شيئا، حتى حُدّث أن معاذا قضى به باليمن .[٥٧]

٥- قوله: (لأقضينّ فيها) أي: في هذه المسألة التي سئل عنها، ومراده: القضاء بسنة رسول الله ﷺ ، بطريق الفتوى فإن ابن مسعود يومئذ لم يكن قاضيا ولا أميرا.[٥٨]

٦- الأخت لها الثلث بالتعصيب .

٧- (وائت ابن مسعود) ، قال ذلك للاستثبات.

٨- قوله: {لقد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين}[٥٩]قال الكرماني: غرض عبد الله بن مسعود من قراءة هذه الآية هو أنه لو قال بحرمان بنت الابن لكان ضَالا. لكن هذا جواب عن قول أبي موسى أنه سيتابعني، وأشار إلى أنه لو تابعه لخالف صريح السنة التي عنده، وأنه لو خالفها عامدا لضل.

٩- إنّ الحجة عند التنازع هو كتاب الله ، وسنة النبي ﷺ ، فيجب الرجوع إليهما .

١٠- بيان ما كانوا عليه من الإنصاف والاعتراف بالحق والرجوع إليه وشهادة بعضهم لبعض بالعلم والفضل .

١١- كثرة إطلاع ابن مسعود رضي الله عنه ومعرفته بالسنّة .

١٢- تثبت أبي موسى عن الفتيا حيث دل على من ظن أنه أعلم منه .

١٣- رجوع العالم عن قول قال به ، بعد أن يتبين له الحق .

١٤- جواز العمل بالقياس قبل معرفة الخبر ، والرجوع إلى الخبر بعد معرفته.

---

(٥٥) سورة النساء آية ١٧٦ .
(٥٦) مصنف بن أبي شيبة ٢٤٢/٦ رقم ٣١٠٧٠ .
(٥٧) من ١-٤ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٥١٨/٣٠ ومابعدها .
(٥٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٤٣٤/٩ .
(٥٩) سورة الأنعام آية ٦٥ .

١٥- نقض الحكم إذا خالف النص.[٦٠]

١٦- أهمّية السؤال في طلب العلم ، والفتيا .

١٧- أُبهم الرجل الذي سأل أبا موسى الأشعري ﷺ .

١٨- يُعتبر أبوموسى ﷺ من علماء الصحابة .

١٩- الحديث يدور على مسألة فرضية : امرأة تُوفيت ، وخلّفت ابنة ، وابنة ابنها ، وأختها.

٢٠- الفتوى أمرها عظيم ، وخطرها جسيم ، والمُفتي يُوقّع عن ربّ العالمين .

٢١- ثقة ابن مسعود ﷺ بنفسه ، وبالعلم الذي يحمله .

٢٢- قد يجتهد العالم ، ويفتي ، وتكون فتواه خاطئة ، فهو بشر ، لكنّه مأجور على ذلك .

٢٣- عندما أفتى أبوموسى ﷺ كان واثقا من فتواه ، بل وكان متأكّدا أنّ ابن مسعود ﷺ سيوافقه على ما أفتى به .

٢٤- علم الفرائض من أصعب العلوم الشرعية ، خاصة في موضوع قسمة التركات .

٢٥- لا بأس أن يُقدّم المفتي قبل الفتوى تمهيدا ، أو مُقدّمة .

٢٦- كان أصحاب هذه المسألة سيكتفون بإجابة أبي موسى ﷺ ، لعلمهم بصحبته للنبي ﷺ ، ولثقتهم بعلمه ﷺ . لولا أنّه طلب منهم الذهاب لابن مسعود ﷺ .وكان هذا التوجيه خيرا لهم ، وخيرا لأبي موسى ﷺ .

٢٧- الرجوع عن الخطأ خير من التمادي فيه .

٢٨- هذا الخطأ الذي وقع من أبي موسى ﷺ ، لم يكن عن عمد ، بل هو اجتهاد منه .

٢٩- الناس تثق بالعالم ، وتقدّر مايقوله ، وتسمع له .

٣٠- الفتوى ليست ملزِمَة كالحكم القضائي .

٣١- قول شعبة : (وجدت هذا الحرف مكتوبا) هذا يسمى الوجادة ، وتعريفها : وهي مصدر لوجد يجد مولد غير مسموع من العرب.. وقولهم وجادة فيما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة .[٦١]

٣١- لا يجوز موافقة عالم لآخر ، إذا علم حقيقة الأمر ، وأنّه مخطىء في كلامه .[٦٢]

---

(٦٠) من ٦-١٥ مستفاد من عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢٣/٢٤٠ .
(٦١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي ١/٢٠٠ .
(٦٢) حاشية مسند الإمام أحمد ٧/٢١٩ .

الخاتمـــة

وفي نهاية المطاف، وبعد الجولة بين ثنايا هذا الكتاب استخلص بعض النتائج:

١-إن قيمة كل إنسان فيما يحسنه ، ويقدّمه لنفسه ، ثمّ لأمّته. فعبدالله بن مسعود رضي الله عنه ؛ أحسن طلب العلم ، فقدّم لنفسه ، وقدّم لأمته .

٢- الناس الذين ماتوا كثيرون ، لكنّ القلائل منهم الذين سجّل التاريخ أعمالهم ، وخلّد ذكراهم ، وسيرتهم ،فكن أنت واحدا من أولئك الذين سجّلهم التاريخ بأعمالهم ،وإنجازاتهم .

٣-وقتك هو حياتك، فإذا أضعت وقتك، فقد أضعت حياتك وخسرتها، وبالتالي لن تستطيع أن تقدم شيئا لنفسك ، فضلا عن أن تقدم شيئا لأمتك .

٤-احرص أن تعيش بأهداف واضحة ومحددة؛ لأن الذي يعيش بلا أهداف، كربان سفينة يَمخُرُ عُباب البحر بلا خارطة ، أو بوصلة.

٥- اجعل حياتك مُفْعَمَةً بالأمل، وابدأها بصفحة جديدة مشرقة ، وانس ماضيك؛ لأن ذلك من علو الهمة.

٦-لا تكترث بكلام المثبطين، ونظرات المُخذِّلين، واتخذ حصناً واقياً ، وسداً منيعاً من عباراتهم، ونظراتهم ، وتعاملْ معها بعد ذلك بشكل إيجابي.

٧-ثق تماماً أنه لا أحد سينتشلك مما أنت فيه، ولا أحد سيغيّرك مما أنت عليه إذا أنت لم تبدأ من داخل نفسك، لذلك قدّر ما عندك من الطاقات، وما تملكه من كنوز وإمكانات، وانطلق إلى مستقبل مشرق وواعد بإذن مولاك.

وأخيراً أتمنى أن يحوز هذا الكتاب على رضى قارئه الكريم، وأن يجد فيه بغيته ومراده لعلوّ همته، والرقيّ بنفسه، ومجتمعه.

وبالله التوفيق،،،،

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢
نبذة مختصرة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه	٤
الحديث الأول : بشارة النبي ﷺ لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه بالعلم	٧
الحديث الثاني : مكانة ابن مسعود رضي الله عنه وعلمه	١٠
الحديث الثالث : ثقة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بنفسه	١٢
الحديث الرابع : تزكية عمر رضي الله عنه لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه	١٧
الحديث الخامس : عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مفتيا	٢٠
الخاتمة	٢٣
فهرس الموضوعات	٢٤